الابصار انما استعملوها في دلائل ملكوت السموات والارض واعطيناهم
افئدة اي قلوبا في طلب ثما استعملوها في طلب مرضات الله تعالى
بل صرفوا كل هذه القوى الى طلب الدنيا ولذاتها فلاجرم قال الله تعالى
فما اغنى عنهم في حال ارسالنا اليهم الرحمة على لسان هود عليه السلام
ثم النقمة بيد الريح سمعهم واكد النفي بتكرير النافي بقوله تعالى ولا ابصارهم
وكذا في قوله تعالى ولا افئدتهم لما اردنا اهلاكهم واكد باثبات الجار
بقوله تعالى من شيء اي من الاشياء وان قل وقال الجلال المحلي ان من
زائدة وقوله تعالى اذ معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل اي لانهم
كانوا اي طبعا وخلقا يجحدون اي يكررون على تمر الزمان الجحود
بايات الله اي الانكار لما يرى من دلائل الملك الاعظم وحاق اي
نزل بهم ما كانوا به يستهزءون لانهم كانوا يطلبون نزول العذاب
على سبيل الاستهزاء ولما تم المراد من الاخبار باهلاكهم على ما مكنهم
من المكنة العظيمة ليتعظ بهم من سمع امرهم اتبعهم من كان مشاركا
لهم في التكذيب مشاركهم في الهلاك فقال تعالى ولقد اهلكنا
اي بما لنا من العظمة ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وعاد
وارض سدوم وسبا ومدين والايكة وقوم لوط وفرعون واصحاب
الرس وغيرهم ممن فيهم معتبر وصرفنا اي بينا الايات اي الحجج
البينات لعلهم اي الكفار يرجعون اي ليكون عند من يعرف حالهم
في رؤية الايات حال من يرجع عن الغي الذي كان يرتكبه لتقليد
او شبهة كشفتها الايات وفضحتها الدلالات فلم يرجعوا فكان عدم
رجوعهم سبب اهلاكهم فلولا اي فهلا لم لا نصرهم الذين اي نصرة
الهلكى الذين اتخذوا اي اجتهدوا في صرف انفسهم عن دواعي
العقل في اخذ ومن دون الله اي الملك الذي هو اعظم من كل عظيم قربانا

اي

302

اي يتقربون بهم الى الله تعالى آلهة معه وهم الاصنام ومفعول اتخذوا
الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اي هم وقربانا المفعول الثاني
وآلهة بدل منه بل ضلوا اي غابوا عنهم وقت نزول النقمة وقرا الكسائي
بادغام اللام في الضاد والباقون بالاظهار وذلك اي اتخاذهم الاصنام
آلهة قربانا افكهم اي كذبهم وما كانوا اي على وجه الدوام لكونه في
طباعهم يفترون اي يتعمدون كذبه لان اصرارهم عليه بعد مجيء الايات
لا يكون الا كذلك لان من نظر فيها مجردا نفسه عن الهوى اهتدى واذ
اي واذكر اذ صرفنا اي املنا اليك نفرا وهو اسم يطلق على ما دون
العشرة وسياتي في حد ذلك خلاف من الجن اي جن نصيبين اليمن او جن
نينوى يستمعون القرآن اي يطلبون سماع الذكر الجامع لكل خير الفارق
بين كل ملبس وانت في صلاة الفجر في نخلة تصلي باصحابك فلما حضروه
اي صاروا بحيث يسمعونه قالوا اي قال بعضهم لبعض ورضي الآخرون انصتوا
اي اسكتوا وميلوا بكلياتكم واسمعوا حفظا للادب على بساط الخدمة
لكن منه وفيه تادب مع العلم في تعلمه قال القشيري فاهل الحضور
صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار تنبيه ذكروا في كيفية
هذه الواقعة قولين احدهما قال سعيد بن جبير كانت الجن تستمع فلما رجموا
قالوا هذا الذي حدث في السماء انما حدث لشيء في الارض فذهبوا
يطلبون السبب وكان قد اتفق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
ايس من اهل مكة ان يجيبوه خرج الى الطائف ليدعوهم الى الاسلام
فلما انصرف الى مكة وكان ببطن نخلة قام يقرا القرآن فمر به نفر من
اشراف جن نصيبين كان ابليس بعثهم ليعرف السبب الذي اوجب
حراسة السماء بالرجم فسمعوا القرآن فعرفوا ان ذلك هو السبب
والقول الثاني ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان

Copyright © King Saud University